■ رفعت حالة الحصار عن منطقة لشبونة وبقي "حصار الثورة"

■ هدف الدعوة اليمينية لإبعاد القوات المسلحة عن السياسة

رفع رئيس الدولة الجنرال كوستا غوميش حالة الحصار الجزئية عن منطقة لشبونة التي دامت اسبوعا كاملا ، وكانت قد فرضت على اثر حركة تمرد العسكريين اليساريين . ولكن من جهة اخرى ، ازداد الحصار اليميني لحركة ٢٥ نيسان ، ١٩٧٤ ، الثورية ، التي لم تعد في حالة تجميد منسحب ، بل في حالة الخطر الشديد بعد ان قطعت عملية اجهاضها على ايدي اليمين المناوىء لها ، شوطا رئيسيا اثر نجاحهم في قمع حركة التمرد بعد رفض القيادة اليمينية في السلطتين العسكرية والسياسية ، الاستجابة لمطالب المتمردين الذين تحركوا من اجل حماية ليس فقط المكاسب التي حققتها الحركة ، بل حماية الحركة التغييرية ذاتها من الردة اليمينية .

الجنرال ايانيش : الدعوة المشبوهة

لقد تمكنت الحكومة بقرار من الرئيس غوميش من فرض حالة الطوارىء لمدة اسبوع ، فسرى منع التجول ، ومنعت التجمعات والتظاهرات السياسية وفرضت الرقابة على البريد والصحف ، وغيرها من القيود المعروفة . ورغم رفع حالة الحصار تلك ، فقد احتفظت منها السلطة ببضعة سلطات استثنائية ، وعدت انها لن تدوم الى اكثر من يوم ٢٠ الشهر الجاري. ولهذه السلطات حق اجهزتها الامنية بمداهمة البيوت وتفتيشها ومداهمة المكاتب ايضا ، وتوقيف السيارات ، وذلك من اجل جمع الاسلحة في ايدي المدنيين ، والتي تقدر اوساط الحكومة عددها بحوالي ٢٠ الف قطعة سلاح . وانا لم يكن ما حدث بمثابة انقلاب ، فما هو الانقلاب ؟!

لقد كوفىء الكولونيل راميلو ايانيش مخطط الحملة العسكرية لقمع حركة التمرد ، بترقية الى رتبة جنرال ، وحلاله محل الجنرال فابياو اليساري المستقيل ، قائدا لاركان الجيش . وفي بادرة هي الاولى من نوعها هناك ، قام الرئيس غوميش وزملاؤه في المجلس العسكري الاعلى الحاكم ، بزيارة خاصة الى مركز قيادة القوات المسلحة للاعراب عن امتنانهم وتقديرهم ، للجنرال ايانيش بطل عملية القمع ، وللكولونيل نيفيش الذي قامت قواته بسحق المتمردين اليساريين ...

ان امتنان القيادة السياسية الحاكمة للضباط الذين قاموا بعملية انقاذها (؟) لم يقتصر تعبيرها عنه بتلك الزيارة الخاصة ، التي لم تكن زيارة شكر بقدر ما كانت تاكيد الولاء للرجال الاقوياء الجدد الذين برزوا بعد هذه الازمة الاخيرة . فقد استحصل الضباط اليمينيون موافقة الرئيس غوميش والمجلس العسكري الاعلى ، على شرطين مقابل دور قمع تمرد العسكريين اليساريين في قواعد اربع لقوات المظليين في منطقة لشبونة . وكان الشرطان : اقالة الجنرال كارفاليو ، واقالة الجنرال فابياو بتهمة تشجيعهما لحركة التمرد تلك .

● التمرد وفرصة اليمين :

في الواقع ، كان المجلس العسكري الاعلى الحاكم من بعد تظهره من الانضاء اليساريين ، اثر نجاح القوى الليبرالية اليمينية والرجعية البرتغالية ، في الاطاحة بحكومة الجنرال فاسكو غونزالفيش اليسارية، وعزل غونزالفيش نفسه ، كان هذا المجلس مترددا في اتخاذ اجراءات حاسمة ضد التحرك اليساري داخل القوات المسلحة ، الذي انطلقت اثر تلك الجولة ، وخاصة من بعد اتضاح الطبيعة اليمينية لحكومة الاميرال ازيفيدو فقد كان المجلس يخشى ان تجرا قمعيا رئيسيا من جانبه سيكون بمثابة اعلان مجابهة شاملة في توازن دقيق للقوى ، وبوجود الاحزاب اليسارية المسلحة والمتمرسة طويلا بالمقاومة السرية ، وبواقع الانقسام السياسي الحقيقي في القوات المسلحة .

ولكن القائمين على تخطيط الردة اليمينية الذين يتبعون اسلوب التدرج ، او الخطوة خطوة ، في قضية مراكز القوى اليسارية في السلطة والادارات ، وتسلل اليمين الهادىء مكانهم ، قرروا ان تمرد المظليين اليساريين في القواعد العسكرية الاربع ، فرصة ملائمة لاتخاذ خطوة رئيسية بهذا الاتجاه التصفوي . اذ رغم ان حركة التمرد لم تكن محاولة انقلابية ، ورغم انها لم تكن اكثر مما كانت : حركة تمرد للعسكريين المظليين اليساريين ، احتجاجا على ارتداد الحكومة اليميني الواضح ، ومحاولة الضغط عليها لوضع حد لهذا الاتجاه ، ولم تكن جزلة مجابهة رئيسية بين الحكومة وقوى اليسار الثوري المعارض ، وقد وقف الحزب الشيوعي والمجموعات اليسارية الاخرى ، موقف المراقبة الحذر من حركة التمرد تلك ، والسعي لدى انصارها والجماهير ، بضبط الاعصاب والهدوء والتيقظ ، رغم كل ذلك ، فقد قرر المتآمرون اليمينيون بدعم الحكومة اليمينية، التعامل مع حركة التمرد كمحاولة انقلابية شيوعية ، وقد روجوا لهذه النظرية ، لتبرير شن حملة اعتقالات وعزل واسعة رئيسية ، هي الاولى بحجمها، في صفوف القوات المسلحة . وقد فاق عدد المعتقلين السياسيين في هذه الحملة ، المائة شخص .

ان هذه الحملة تناولت عسكريين وغير عسكريين، وقد رافقتها حملة اعلامية مركزة ضد الشيوعيين خاصة وحلفائهم من الاحزاب اليسارية الثورية الاخرى ، تتناولهم كمسؤولين بل كمحرضين لحركة التمرد ، رغم نفي الشيوعيين الحازم ، بل رغم الخط الذي تحرك على اساسه خلال الازمة وتحذيره للحلفاء من مغبة الانجرار امام الاستفزاز اليميني الى معركة مجابهة رئيسية في مثل هذه الظروف الدقيقة لميزان القوى . ولكن اصرار الحكومة والقيادة العسكرية اليمينية ، على تحميل الشيوعيين هذه المسؤولية ، ضروري في مخططها ، لانها تريد من عملية قمع التمرد العسكري اليساري ، عملية قمع واسعة النطاق تتخطى المتمردين .

● الدعوة المشبوهة

وقد اطلق الجنرال ايانيش رئيس الاركان الجديد ـ الرجل القوي ، بطل عملية القمع الاخيرة ـ دعوة مشبوهة ، لكن لا يصعب ادراك مراميها البعيدة المدى اذا ما سلمنا بحقيقة الردة اليمينية التدريجية الطابع ، لاجهاض حركة التغيير الثورية البرتغالية من مضمونها . فقد طالب الجنرال رئيس الاركان ـ وقد بات يحمل في جيبه صك شكر وامتنان الحكومة والمجلس العسكري الاعلى ، له ولماونيه في حملة القمع ـ باتخاذ اجراءات حازمة لاعادة النظام واجتثاث المعارضة في القوات المسلحة المنقسمة . على ان يكون ذلك تمهيدا لدفع المؤسسة العسكرية بعيدا عن السياسة بحجة « اشتراك القوات المسلحة في السياسة سيء للجيش ، كما هو سيء للسياسة » . (!)

ان هذه الخطة التي يطالب بها العسكريون اليمينيون المسيطرون تعني امرين اثنين ، غاية في الخطورة . الاول ، المطالبة باجتثاث المعارضين في القوات المسلحة ، يعني التاييد الكامل لحملة القمع والتطهير ضد اليسار الثوري فيها ، والمطالبة باستكمالها بحماية هذه القيادة اليمينية التي اصبحت في موقع السيطرة على السلطة العسكرية .

اما الامر الثاني ، المطالبة بابعاد العسكريين عن السياسة ، فانه مطلب بابعاد اداة التغيير الرئيسية ، التي اطاحت بنظام الحكم الديكتاتوري الفاشي ـ على اساس برنامج اجتماعي يحدد سير البرتغال نحو الاشتراكية ـ عن المشاركة في احداث هذا التغيير الذي لجمه اليمين ، ومنعها من انقاذ هذه الحركة التغييرية المعرضة لخطر الاجهاض التام . ومن ثم تحويل القوات المسلحة « المطهرة » من اليسار الثوري ـ الى مجرد مؤسسة قمعية تحمي النظام اليميني المتبلور في البلاد من تهديدات القوى الثورية المعباة والقادرة على ان تشكل مثل هذا التهديد للردة اليمينية المدعومة من الامبريالية الاميركية .

لقد قطعت المؤامرة اليمينية المتواطئة مع الولايات المتحدة واجهزتها المعنية الناشطة ، شوطا كبيرا في تنفيذ المؤامرة . ولكن دعوة الحزب الشيوعي بالامس ، الى اعادة تعزيز مواقع الحزب واعادة تنظيمه استعدادا لشن هجوم جديد يضمن تقدم الثورة البرتغالية نحو الاشتراكية ، هو اعلان واضح من المعارضة اليسارية بان المخطط اليميني سيقاوم ، وبان ما يجري الان مجرد مقدمات للمجابهات الرئيسية الحقيقية .

■■

الثورة الشيوعية تنبعث مجددا في ماليزيا

ثورة اشتعلت ١٥ عاما ودقت باب النصر مرات عديدة قبل ان يسحقها البريطانيون

● لم تكد تنقضي سنة من عمر الثورة المظفرة في الهند ـ الصينية واندحار القوات الاميركية هناك ، حتى بدأت مخاوف الانظمة الرجعية المرتبطة بالامبريالية الاميركية ، التي افزعتها هزيمة الولايات المتحدة ، وادركت بان الرياح الثورية لا بد وان تهب قريبا عليها. والاجراءات التي اتخذتها كل من اندونيسيا ، ماليزيا ، سنغافورة وتايلاند خلال الشهر المنصرم ، لتعزيز امنها وايجاد طرق للتنسيق الامني فيما بينها ، كانت بمثابة اعتراف بان الحركات الثورية التحررية في بلدانها قد دخل نشاطها طورا اكثر تقدما بعد انتصار شعوب الهند ـ الصينية ودحضها لاسطورة استحالة التخلص والانعتاق من السيطرة الامبريالية الاميركية والانظمة المحلية الرجعية التابعة لها ، واستحالة الانتصار في مواجهة قوتها العسكرية الكبرى .

وفي ماليزيا فان عددا من العمليات الثورية التي جرت مؤخرا ، كانت بمثابة شهادة على تطور التحرك الثوري فيها تطورا جديا . فقد تكبدت قوى الامن والقوات المسلحة خسائر كبيرة في معارك كما شن في الادغال ضد الثوار . وفي العاصمة كوالا لامبور ، فان عمليات النسف والتفجير ضد مخافر الشرطة ، ورموز الحكم القائم ، اصبحت عمليات مألوفة اكثر من السابق . ومنذ شهر نيسان تحديدا بلغ عدد ضحايا قوى الامن ٥٠ قتيلا و ٢٥٠ جريحا ، وقد انخفضت المعنويات في اوساط الاجهزة القمعية انخفاضا كبيرا ، واصبح الثوار المظفون تنظيما جيدا ، يهددون نظام حكم تون عبد الرزاق الذي عاد يلجأ الى اجراءات الطوارىء الامنية القديمة لمواجهتهم .

● انبعاث الثورة

لقد كان سحق الثورة الشيوعية في الملايو من قبل البريطانيين في الخمسينات ، احد الانتصارات القليلة التي يحققها الغرب الاستعماري في حرب العصابات المضادة . وقد اصبح مهندس تلك الثورة المضادة الناجحة ، السير روبرت طومبسون ، ابرز خبراء حرب العصابات المضادة في الغرب . وقد استدعاه نيكسون في فترة من الفترات ليكون مستشارا له في ادارة الحرب الاميركية في فيتنام ووضع التوصيات للخروج من المازق . وكان طومبسون هو الذي اوصى بالغزو الاميركي لكمبوديا كسبيل ، وكتسهيل للقوات الاميركية لاحتواء وسحق الثورة الفيتنامية ... !

ولكن رغم تلك الهزيمة ، فان الثورة لم تخمد كليا . كانت مثل النار تحت الرماد . وقد عاد التحرك الثوري الى البروز مع تصاعد الحرب في فيتنام . وجاء انتصار الفيتنام وكمبوديا في السنة الماضية ليعطي زخما اضافيا للتحرك الثوري في جنوب شرقي آسيا ، خاصة في ماليزيا . ولهذا قامت الحكومة باعلان خطط لتوسيع ولاعادة تسليح القوات المسلحة واجهزة الامن القمعية . ولجات على الصعيد الاعلامي، الى اشاعة ان ما يجري في الداخل هو ايضا نتيجة دعايات اعلامية خارجية تشجع « المخربين » (وتقصد بكين بذلك) . كما ان الحكومة حاولت الضغط على بانكوك من اجل تنسيق امني اكثر فاعلية على الحدود الماليزية ـ التايلاندية ، في الوقت الذي عززت فيه امن المؤسسات الحكومية ، السدود والخزانات ، مراكز الطاقة الكهربائية ، مخافر ومعسكرات الشرطة والجيش ، مع اوامر اطلاق النار بهدف القتل ، وعززت الدوريات وحواجز التفتيش على كافة الطرق الرئيسية في البلاد .

● اجراءات الطوارىء

ولكن لعل ما هو اهم واكثر دلالة هو اللجوء الى الاجراءات السابقة التي كانت متخذة خلال فترة مكافحة ثورة الخمسينات في البلاد . ومن ابرزها اجراءات السيطرة على التحرك السكاني ، ولجان الامن الاهلية . فقد اعيد فرض القانون الذي يرغم اهل البيت على ابلاغ السلطة عن تحركات اعضاء البيت وضيوفهم . واعيد انشاء منظمة « روكون تانتانا » وهي تتالف من لجان اهلية تضم كافة الراشدين من الشبان للقيام بدوريات امنية متواصلة في الاحياء .

● صور من الماضي

ان الوضع اليوم في ماليزيا يختلف اختلافا كبيرا عما كان عليه في اوائل الستينات بعد ان نجح